

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[332] رسلنا يكتبون ما تمكرون) ولذلك يجب أن تهينوا أنفسكم للجواب والعقاب في الحياة الأخرى. وسنبحث كتابة الأعمال والملائكة المأمورين بها في الآيات المناسبة. وتغوص الآية التالية في أعماق فطرة البشر، وتوضح لهؤلاء حقيقة التوحيد الفطري، وكيف أن الإنسان عندما تلام به المشاكل الكبيرة وفي أوقات الخطر، ينسى كل شيء إلا الله تعالى ويتعلق به، لكنه بمجرد أن يرتفع البلاء وتزول الشدة وتحل المشكلة، فإنه سيسلك طريق الظلم ويبتعد عن الله سبحانه. تقول الآية: (هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم) في هذا الحال بالضبط تذكروا الله ودعوه بكل إخلاص وبدون أية شائبة من الشرك، و (دعوا الله مخلصين له الدين) فيرفعون أيديهم في هذا الوقت للدعاء: (لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين). فلا نظلم احداً ولا نشرك بعبادتك غيرك. ولكن ما أن أنجاهم إلا وأوصلهم إلى شاطئ النجاة بدؤوا بالظلم والجور: (فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق) لكن يجب أن تعلموا - أيها الناس - إن نتيجة ظلمكم ستصيبكم أنتم (يا أيها الناس إننا نعلم ما بغيركم على أنفسكم) وآخر عمل تستطيعون عمله هو أن تتمتعوا قليلا في هذه الدنيا: (متاع الحياة الدنيا) (1) ثم إنا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون). * * * (1) إن كلمة (متاع) منصوبة بفعل مقدر، وفي الأصل كانت: تتمتعون متاع الحياة الدنيا.